((دور الأيوبيين في العراق والشام ومصر ـ نجم الدين وأسد الدين ـ أنموذجا من خلال كتاب الكامل في التاريخ لأبن الأثير))

د. صلاح حسن محمد.

المقدمة.

تناول المؤرخ أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الموصلي المعروف بأبن الأثير (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، في كتابه (الكامل في التاريخ) العديد من الأحداث التاريخية بدءاً من نشأة الخليقة وحتى عصره، كما تناول العديد من الشخصيات في أثناء سرده للحوادث التاريخية التي أسهمت في تغيير مسار الأحداث السياسية والعسكرية في مشرق العالم الإسلامي، ومن هذه الشخصيات الشقيقان (نجم الدين أيوب والد صلاح الدين، وأسد الدين شيركوه)، وأورد ابن الأثير الكثير من النصوص التاريخية عن هاتين الشخصيتين ودورهما في مجرى الأحداث في كل من العراق وبلاد الشام ومصر بحكم معاصرته لهاتين الشخصيتين.

وقد عرض البحث أصلهما وتوليهما قلعة تكريت، ثم خروجهما منها إلى بلاد الشام والدخول في خدمة عماد الدين زنكي، ودورهما في عهد أبنه نور الدين محمود، إلى جانب دور أسد الدين في ضم مصر وتوحيدها مع بلاد الشام، ثم وفاتهما وصفاتهما الأخلاقية.

أولاً:_أصلهما.

ينتسب نجم الدين أيوب وأسد الدين شيركوه (الأيوبيين) إلى الأكراد الروادية، وهم فرع من الهذبانية من بلدة دوين، وهم من أشرف وأعرق الأسر الكردية، وأخذت هذه الأسرة تسميتها من جدهم أيوب بن شادي بن مروان الملقب بوالد الملوك[١]، أنتقل بهما

(١) بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، المؤسسة المصرية العامة، (القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م)، ٦ .

أبوهما شاذي إلى العراق فدخلا بخدمة مجاهد الدين بهروز[١] وكان على شحنة بغداد، "وأصلها من الأكراد الروادية وهذا القبيل هم أشرف الأكراد فقدما العراق وخدما مجاهد الدين بهروز شحنة بغداد"[٢].

ثانياً:_ تولي نجم الدين وأسد الدين قلعة تكريت.

لقد أبدا مجاهد الدين بهروز إعجابه بنجم الدين وبعقليته وحسن سيرته، فعينه حافظاً على قلعة تكريت يساعده أخيه أسد الدين شيركوه في إدارة شؤونها. "فرأى من نجم الدين عقلا وافرا وحسن سيرة وكان أكبر من شيركوه فجعله مستحفظا لقلعة تكريت وهي له فسار إليها ومعه أخوه شيركوه"[٣].

نتيجة للسيرة الحسنة والشجاعة والأخلاق الكريمة التي تحلى بها الأخوين نجم الدين وأسد الدين، فقد حضيا بمكانة عالية لدى مجاهد الدين بهروز الذي عينهما على قلعة تكريت، وهي أول مدينة يحكمها الأيوبيين.

ثالثاً:_ خروجهما من تكريت وتوجههما إلى عماد الدين زنكي.

بقى نجم الدين وأخيه أسد الدين بقلعة تكريت مدة من الزمن حتى حدث أن أقدم شيركوه على قتل أحد الرعية بالقلعة بسبب اختلاف حدث معه، فغضب عليه بهروز فأخرج الأخوين من القلعة، وساروا إلى عماد الدين زنكي الذي أحسن إليهما، لما لهما من

---

(١)) وهو من أهالي دوين انتقل إلى بغداد، وقصد خدمة غياث الدين مسعود السلجوقي وكان شحنة بغداد (رئيس الشرطة) توفي سنة(٥٤٠هـ/١١٤٥م).أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)، ١٤٢/٧.

(٢)) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، ١٠/ ١٦.

(٣)) المصدر نفسه، ١٠/ ١٦.

سابق جميل معه، وأقطعهما اقطاعاً بأرضه، وجعله حافظاً على قلعة بعلبك بعد فتحها، وأستمر في منصبه حتى بعد مقتل عماد الدين زنكي[١].

ربما كان لدى الأخوين طموح أكبر من هذا الذي ينعمون به فخشى بهروز من طموحهما فأخرجهما من تكريت، أو أنه كان حانقاً عليهما بسبب مساعدتهما لعماد الدين زنكي، فانتظر الفرصة المناسبة التي تدفعه إلى طردهم من القلعة، فكان للخدمة العيمة التي قدمها لعماد الدين زنكي سبباً في أحتضانهم في دولته بالشام بعد أن خرجوا من تكريت.

رابعاً:_ دورهما في دولة نور الدين محمود بن زنكي.

في سنة ٥٤١هـ/ ١١٤٦م، وبعد مقتل الأمير عماد الدين زنكي قصد صاحب دمشق حصن بعلبك وحصره، وكان به نجم الدين أيوب بن شاذي مستحفظاً لها، فخاف أن أولاد زنكي لا يمكنهم إنجاده بالعاجل، فصالحه وسلم القلعة إليه، وأخذ منه أقطاعاً ومالاً، وملكه عدة قرى من بلد دمشق وأنتقل أيوب إلى دمشق فسكنها وأقام بها[٢].

يتضح في ضوء ما ذكر بأن نجم الدين أيوب لم تكن لديه الثقة الكافية بأولاد زنكي بأنهم سوف ينقذونه بعد محاصرة صاحب دمشق قلعة بعلبك الذي كان هو عليها، فضلاً عن ذلك فأن الظروف في بلاد الشام في هذه المدة كانت مضطربة بسبب مقتل عماد الدين زنكي.

أما عن أسد الدين شيركوه فكان في خدمة نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي منذ أيام والده، وبعد مقتل عماد الدين قربه نور الدين منه وفضله على سائر الأمراء لأتصافه بالشجاعة، كما كما جعل له حكم حمص والرحبة وغيرهما، وعينه قائداً لعسكره، كما استعمله نور الدين لمراسلة أخيه عندما أراد فتح دمشق التي يحكمها أخيه نجم الدين

---

(١) ١٠/ ١٦.

(٢) ١٠/ ١٦.

ايوب، فوافقه على عدد من الشروط، فتم فتح دمشق[١]. يتضح من ذلك رغبة الأخوين نجم الدين وأسد الدين وطموحهما في التملك من خلال طلبهم من نور الدين محمود أن يتملكوا أقطاعات إضافية شريطة فتح دمشق.

"وفي سنة ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م، مرض نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب مرضا شديدا أرجف بموته وكان بقلعة حلب ومعه أخوه الأصغر أميران فجمع الناس وحصر القلعة وكان شيركوه وهو أكبر أمرائه بحمص فبلغه خبر موته فسار إلى دمشق ليتغلب عليها وبها أخوه نجم الدين أيوب فأنكر عليه أيوب ذلك وقال أهلكتنا والمصلحة أن تعود إلى حلب فإن كان نور الدين حيا خدمته في هذا الوقت وإن كان قد مات أنا في دمشق نفعل ما نريد من ملكها فعاد إلى حلب مجدا وصعد القلعة وأجلس نور الدين في شباك يراه الناس وكلمهم فلما رأوه حيا تفرقوا عن أخيه أميران فسار إلى حران فملكها"[٢].

أراد أبن الأثير أن يصور الطموح لدى البيت الأيوبي منذ أيام نجم الدين أيوب وأخيه أسد الدين شيركوه في تولي بلاد الشام، كما أعطى صورة عن الخبرة السياسية لدى نجم الدين أكثر من أخيه أسد الدين الرجل العسكري، الذي أراد التسرع بتصرفه المتمثل بنجدة نور الدين، من خلال التضحية التي قدمها أسد الدين لخدمة سيده وإعادته إلى منصبه في هذا الموقف الحرج الذي مر به.

ويبدوا أيضاً أن أخو نور الدين قد أوهم من حوله بأن نور الدين قد مات، وهذا ما يبرر أنفضاض الناس من حوله بمجرد أن رأوا سيدهم وسمعوه.

فكان من نتيجة موقف أسد الدين هذا أن تولى إمارة الحج في سنة ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م، فضلاً عن قيادته لجيوش نور الدين محمود في بلاد الشام[٣].

---

(١)) ١٠/ ١٦.

(٢)) ٩/ ٤٣٥.

(٣)) ٩/ ٤٤٣.

خامساً:_ دور أسد الدين شيركوه في ضم مصر لدولة نور الدين.

"في سنة ٥٥٩هـ/ ١١٦٣م، سير نور الدين محمود بن زنكي عسكرا كثيرا إلى مصر وجعل عليهم الأمير أسد الدين شيركوه بن شاذي وهو مقدم عسكره وأكبر أمراء دولته وأشجعهم... وكان سبب إرسال هذا الجيش أن شاور وزير العاضد لدين الله العلوي صاحب مصر نازعه في الوزارة ضرغام وغلب عليها فهرب شاور منه إلى الشام ملتجئا إلى نور الدين ومستجيرا به... وطلبه منه إرسال العساكر معه إلى مصر ليعود إلى منصبه ويكون لنور الدين ثلث دخل البلاد بعد إقطاعات العساكر ويكون شيركوه مقيما بعساكره في مصر"(١).

أشار ابن الأثير بأن جل أعتماد نور الدين كان منصباً على أسد الدين شيركوه، لاسيما في المجال العسكري، لما يتصف به هذا القائد من شجاعة وإقدام، جعلت له مكانة كبيرة في نفس سيده نور الدين، فكان لولائه الشديد لنور الدين أن نال ثقته وأعتمد عليه من خلال إرساله إلى مصر، التي طالما كانت هدف نور الدين ووالده من أجل تحقيق الوحدة المنشود إليها.

توجه أسد الدين إلى مصر برغبة شديدة، وشجاعة وقوة عزيمة كبيرتين من أجل إعادة شاور غلى منصبه، وساعده في ذلك دعم نور الدين محمود الذي أمن له الطريق من أعتداء الصليبيين، حتى وصل بجيشه إلى مدينة بلبيس في أطراف مصر، ودخل في مواجهة عسكرية مع أخو ضرغام أنتهت بأنتصار شيركوه وهزيمة ضرغام وهروبه إلى القاهرة(٢).

---

(١)) ٩/ ٤٦٥.

(٢)) ٩/ ٤٦٥.

لقد كان لدى أسد الدين رغبة شديدة في التوجه إلى مصر، ربما لرغبته في تملك تلك البلاد نيابة عن سيده نور الدين محمود إذا ما تهيأت له الظروف التي تساعده على ذلك.

"وصل أسد الدين فنزل على القاهرة أواخر جمادى الآخرة فخرج ضرغام من القاهرة سلخ الشهر فقتل عند مشهد السيدة نفيسة... وقتل أخوه، وخلع على شاور مستهل رجب وأعيد إلى الوزارة وتمكن منها # وأقام أسد الدين بظاهر القاهرة فغدر به شاور وعاد عما كان قرره لنور الدين من البلاد المصرية ولأسد الدين أيضا وأرسل إليه يأمره بالعود إلى الشام فأعاد الجواب بالامتناع وطلب ما كان قد استقر بينهم فلم يجبه شاور... وأرسل شاور يطلب منهم أ يساعدوه على إخراج أسد الدين من البلاد... وسارعوا إلى تلبية دعوته ونصرته وطمعوا في تلك الديار المصرية... فلما بلغ نور الدين ذلك سار بعساكره إلى أطراف بلادهم ليمتنعوا عن المسير فلم يمنعهم ذلك لعلمهم أن الخطر في مقامهم إذا ملك أسد الدين مصر... فلما قارب الفرنج مصر فارقها أسد الدين وقصد مدينة بلبيس فأقام بها هو وعسكره وجعلها له ظهرا يتحصن به فاجتمعت العساكر المصرية والفرنج ونازلوا أسد الدين شيركوه بمدينة بلبيس وحصروه بها ثلاثة أسهر وهو ممتنع بها... وهو يغاديهم القتال ويراوحهم فلم يبلغوا منه غرضا ولا نالوا منه شيئا"[١].

فبفضل الشجاعة والخبرة العسكرية الكبيرة التي تمتع بها أسد الدين تمكن من تحقيق الأنتصار على ضرغام، من أجل تحقيق أهدافه وطموحاته التي أصطدمت مع أنقلاب شاور المفاجئ ضده، ورفض أسد الدين لطلبه بمغادرة مصر التي كان تواقاً لأن يضع قدمه عليها ويقيم فيها، وهذا ما يلاحظ من خلال أستماتة أسد الدين في البقاء بمصر بالرغم من محاصرته من قبل القوات المصرية والصليبية في بلبيس التي تفتقد لمواصفات المدينة التي تساعده على الصمود بوجه هذا الحصار.

---

(١)) ٩/ ٤٦٦.

وأثناء حصار الصليبيين لأسد الدين في بلبيس وصلهم خبر أنتصار نور الدين على قواتهم في بلاد الشام بحارم وتوجهه إلى بانياس إحدى معاقلهم هناك، فقرروا فك الحصار عن أسد الدين والعوده إلى قلاعهم في بلاد الشام وفق شروط أهمها أن يغادروا هم وأسد الدين مصر وترك مصر للمصريين، فوافقهم على ذلك بسبب عدم علمه بأنتصارات نور الدين في الشام من جهة، وقلة المؤن والذخائر من جهة أخرى(١).

قد يكون هذا الصلح قد تم قبل تحقيق نور الدين لأنتصاراته، وإلا لكان نور الدين قد أبلغ أسد الدين بما حدث بالشام، حيث عرف عصر نور الدين بأستخدام الحمام الزاجل في نقل الرسائل، لاسيما في تلك الفترة ونور الدين على علم بمحاصرة المصريين والصليبيين لأسد الدين في مصر، او ربما يكون قلة ما لدى أسد الدين من مؤن هو الأمر الذي عجل بعقد الأتفاق.

وفي سنة ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م، سيّر نور الدين محمود أسد الدين شيركوه في حملته الثانية إلى مصر ليملكها، وكان صلاح الدين يوسف بن نجم الدين مع عمه أسد الدين في هذه الحملة، ولما سمع شاور بقدوم أسد الدين من الشام ووصولهم الجيزة، أرسل يستنجد بالصليبيين فأتوه طمعاً وخوفاً على مصر، والتقى الطرفان في مكان يعرف بالبابين، وحدثت عنده معركة انتهت بأنتصار قوات أسد الدين بعد أن أستشار أصحابه في مواجهة الصليبيين أو الأنسحاب من أمامهم، فكان نصراً عظيماً(٢).

كان لدى أسد الدين شيركوه رغبة قوية في السيطرة على مصر منذ الحملة الأولى عليها، فما أن سنحت له الفرصة حتى تجهز ليغزوها مرة ثانية، فوصلها وأصطدم مع القوات المصرية والصليبية، ويلاحظ رغبة أسد الدين في القتال من خلال سماعه لآراء الأمراء الذين رافقوه، فبالرغم من رغبة الأغلبية في الأنسحاب من قتال الصليبيين، إلا أنه

---

(١) ٩/ ٤٦٦.

(٢) ١٠/ ٣- ٤.

أستمع لرأي أحد الأمراء وهو شرف الدين يرغش الذي أثار الحماس لدى الأمراء الآخرين وعبر عن موقف يختلج في نفس القائد أسد الدين الذي وافقه على رأيه في القتال.

سار أسد الدين شيركوه إلى الأسكندرية فسلمها أهلها إليه طوعاً وأناب عليها ابن أخيه صلاح الدين، لكن الصليبيين وشاور توجهوا إلى الأسكندرية، فحاصروا صلاح الدين، وكان أسد الدين في الصعيد يكيل الضربات لأعدائه، ولما بلغه أمر أبن أخيه توجه نحو الأسكندرية، وهنا راسل المصريون والصليبيين أسد الدين يطلبون منه الصلح، فأجابهم شرط جلاء الصليبيين عن مصر حسب رغبة عدد من الأمراء التركمان، فأجابوا إلى ذلك، واصطلحوا وعاد إلى الشام(١).

كان لدى أسد الدين رغبة في توسيع رقعة الأرض التي يسيطر عليها في مصر من خلال الأستيلاء على الأسكندرية والتوجه للصعيد من أجل تحقيق الهدف المرسوم له من قبل، إلا أن الظروف حالت دون تحقيق غاياته، فقبل الصلح وعيونه على مصر وقلبه معلق فيها.

وفي سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م، سار أسد الدين إلى مصر للمرة الثالثة، بسبب سيطرة الصليبيين على مصر وكان لهم شحنة بالقاهرة، ودخلوا بلبيس وملكوها، فأستنجد الخليفة الفاطمي العاضد بنور الدين الذي دفع بأسد الدين القائد الطموح في السيطرة على مصر على الفور، فوصل القاهرة ودخلها ورحب به أهل مصر، ورحل الصليبيين ناكصين على أعقابهم وتم قتل شاور، الذي بمقتله أنتهت متاعب أهل مصر، ولم يعد للصليبيين من ينصرهم في مصر، فكان هذا الفتح حفظاً لسائر بلاد الشام(٢).

كان أسد الدين وكعادته في المرتين السابقتين سباقاً للتوجه إلى مصر، فما أن دعاه سيده نور الدين حتى لبى النداء مسرعاً، وتهيئ وجنده للتوجه لمصر، فوصلها هذه المرة أكثر ثقة وموقف، وقد خدمته الظروف من خلال أنسحاب الصليبيين عن مصر من

---

(١) ١٠/ ٤- ٥.

(٢) ١٠/ ١١- ١٢.

جهة، ورغبة الخليفة الفاطمي العاضد في دخول قوات نور الدين لمصر من جهة أخرى، ومن الأثر الذي تركه عند المصريين في المرتين السابقتين أن المصريين فرحوا بدخوله القاهرة ورحبوا به، لينقل حالهم من حال إلى حال.

سادساً:_ أسد الدين ونجم الدين وحكم مصر.

بعد دخول أسد الدين للقاهرة توجه نحو قصر العاضد الذي خلع عليه خلعة الوزارة ولقب بالملك المنصور وسار بهذه الخلع إلى دار الوزارة، وبذلك لم يعد هناك من ينازعه على مصر بعد مقتل شاور واندحار الصليبيين عن مصر، كما عين عدد من الأمراء ممن يثق بهم على المدن المصرية ووزع الأقطاعات على عساكره ليكسب ولائهم[١]. وبذلك حقق أسد الدين ما كان يصبو إليه من زمن بعيد بدخوله القاهرة وحصوله على منصب الوزارة فيها وفرض سيطرته عل كل أجزاء مصر من خلال تعيين أصحابه على المدن المصرية.

سابعاً:_ وفاة أسد الدين شيركوه.

وفي سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م، توفي أسد الدين شيركوه، بعد أن فرض سيطرته على مصر والتخلص من منازعيه فجائه الموت بغتة، فكانت مدة وزارته شهرين وخمسة أيام[٢]. وبذلك ام يهنئ بحكم مصر طويلاً.

ثامناً:_ وفاة نجم الدين أيوب.

بعد وفاة أسد الدين شيركوه تولى الوزارة في مصر ابن اخيه صلاح الدين بن نجم الدين ايوب، الذي صحب معه والده نجم الدين أيوب أثناء فترة حكمه فيها[٣]، وبقى نجم الدين مع أبنه بمصر يتولى أمرها كلما خرج صلاح الدين إلى الشام حتى وفاته سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م، ولم يذكر أبن الأثير شيئاً عن وفاته.

---

(١)) ١٠/ ١٥.

(٢)) ١٠/ ١٥.

(٣)) ١٠/ ١٨.

تاسعاً:_ الصفات الأخلاقية لأسد الدين ونجم الدين.

عرف أسد الدين شيركوه بوفائه بالعهد إلى جانب شجاعته، وأبرز صور ذلك الوفاء كان مع صديقه المقرب جمال الدين الأصفهاني بعد وفاته بحسب الأتفاق المبرم بينهما. فبعد وفاة الوزير جمال الدين الأصفهاني سنة ٥٥٩هـ/ ١١٦٣م، ودفنه في بالموصل، قام أسد الدين بنقل جثمان صاحبه إلى المدينة المنورة وذلك في السنة التالية لوفاته، بسبب أتفاق بينه وبين أسد الدين شيركوه بأن من مات قبل صاحبه يدفنه في المدينة المنورة وقد صلى عليه الناس في كل مدينة مر بها نعشه(١).

كما أورد ابن الأثير نصاً عمن رأى ما حدث بعد فك حصار الفرنج عن أسد الدين قال فيه: "فحدثني من رأى أسد الدين حين خرج من بلبيس قال أخرج أصحابه بين يديه وبقي في آخرهم وبيده لت من حديد يحمي ساقتهم والمسلمون والفرنج ينظرون إليه قال فأتاه فرنجي من الغرباء الذين خرجوا من البحر فقال له أما تخاف أن يغدر بك هؤلاء المصريون والفرنج وقد أحاطوا بك وبأصحابك ولا يبقى لكم بقية فقال شيركوه يا ليتهم فعلوه حتى كنت ترى ما أفعله كنت والله أضع السيف فلا يقتل منا رجل حتى يقتل منهم رجال وحينئذ يقصدهم الملك العادل نور الدين وقد ضعفوا وفني شجعانهم فنملك بلادهم ونهلك من بقي والله لو أطاعني هؤلاء لخرجت إليكم من أول يوم ولكنهم امتنعوا فصلب على وجهه وقال كنا نعجب من فرنج هذه البلاد ومبالغتهم في صفتك وخوفهم منك والآن فقد عذرناهم ثم رجع عنه"(٢). لقد تفانى أسد الدين شيركوه في حماية أرواح جنده عندما أطاعهم بقبول عقد الهدنة مع الصليبيين مما يدل على تواضعه وأستشارة من معه بأمور الحرب والسلم.

وعرف عن أسد الدين شيركوه بأحترامه لأعدائه وهي صفة الفرسان النبلاء، وذلك بعد مقتل شاور، حيث تأسف أسد الدين لمقتل الكامل بن شاور في القصر الذي تحصن

---

(١)) ٩/ ٤٧٠- ٤٧١.

(٢)) ٩/ ٤٦٦- ٤٦٧.

به، بسبب موقفه المتعاطف مع أسد الدين شيركوه عندما همّ أبوه لقتله فمنعه أبنه الكامل. "وأما الكامل بن شاور فإنه لما قتل أبوه دخل القصر هو وإخوته معتصمين به فكان آخر العهد بهم فكان شيركوه يتأسف عليه كيف عدم لأنه بلغه ما كان منه مع أبيه في منعه من قتل شيركوه وكان يقول وددت أنه بقي لأحسن إليه جزاء الصنيعة"[١].

(١)) ١٠/ ١٥.

الخاتمة.

يلاحظ من خلال أستعراض النصوص تركيز ابن الأثير على شخصية أسد الدين شيركوه أكثر من تركيزه على نجم الدين أيوب، ربما يكون بسبب الولاء المطلق لأسد الدين للبيت الزنكي، وقد عرف عن ابن الأثير أنه مؤرخ الدولة الزنكية، بعكس موقفه من نجم الدين أيوب الذي أتخذ ابن الأثير موقفاً سلبياً منه لاسيما بعد أن سلم بعلبك لصاحب دمشق عقب مقتل سيده عماد الدين زنكي.

كان لرجاحة العقل الرأي الوفير، وحسن السيرة وقوة الشخصية والتدبير التي اتسم بها الأخوين، هي التي أوصلتهما الى المناصب العليا بالدولة، فضلاً عن الأوضاع المضطربة وانشغال عماد الدين زنكي بإصلاح أمور البلاد.